وان الامام المستنصر بالله كان عند ما عهد اليه ونص بالخلافة عليه
اوصاه ان يتخذ هذا السيد الاجل خليفة وخليلا وبجعله للامامة زعيما
وكفيلا ويعدق به امر النظر والتقرير ويفوض اليه تدبير ما وراء السرير
وانه عمل بهذه الوصيه وحذي على تلك الامثلة النبوية واسند اليه
احوال العساكر والرعيه وناط امر الكافه بعزمته الماضيه وهمته العليه
فكان قلمه بالسداد يرجف ولا يجف وسيفه من دما ذوي العناد يكف ولا
يكف ورايه في حسم مواد الفساد يرجح ولا يخف فاوصاني ان اجعله
لي كما كان له صفيا وظهيرا وان لا استر عنه في الامور صغيرا ولا كبيرا
وان اقتدي به في رد الاحوال الي تكلفه واسناد الاسباب الي تدبيره
والنهاهض ناهض الخطب وسعله الي غير ذلك مما استودعني اياه والقاه
الي من النص الذي تتضوع نشره ورياه نعمة من الله قضت لي بالسعد
العميم ومنه شهدت بالفضل المبين والحظ الجسيم والله يوتي ملكه من
يشا والله واسع عليم فتعزوا معاشر الاوليا والامرا والقواد والاجناد
والرعايا والخدام حاضركم وغايبكم ودانيكم وقاصيكم عن الامام المنقول
الي جنات الخلود واستبشروا بامامكم هذا الامام الحاضر الموجود
وابتهجوا بكريم نظره المطالع لكم كواكب السعود ولكم من امير المومنين
ان لا يغض جفنا عن مصالحكم وان يتوخى ما عاد بميامنكم ومناجحكم
وان يحسن السيرة فيكم ويرفع اذي من يعاديكم ويتفقد مصلحة حاضركم
وباديكم ولامير المومنين عليكم ان تعتقدوا موالاته بخالص الطويه
وتجمعوا له في الطاعه بين العمل والنيه وتدخلوا في البيعة بصدور
منشرحه وامال منفسحه وضماير نقيه وبصاير في الولا قويه
وان تقوموا بشروط بيعته وتنهضوا بفروض نعمته وتبذلوا الطارف
والتالد في حقوق خدمته وتتقربوا الى الله سبحانه بالمناصحة لدولته
وامير المومنين يسال الله ان تكونوا اخلافته كافلة بالاقبال ضامنة
ببلوغ الاماني والامال وان تجعل ديمها دايمة بالخيرات وقسيمها نامية
على الاوقات ان شا الله تعالى واقام الامر باحكام الله خليفة الى ان
قتل في ذي القعده سنة اربع وعشرين وخمسمايه عدي الي الروضة في
فية قليلة فخرج عليه منها قوم بالسيوف فاثخنوه وكان سيي السيرة ولما
قتل تغلب على الديار المصريه غلام ارمني من غلمانه فاستحوذ على الامور
ثلاثة ايام ورام ان يتامر فحضر الوزير ابو علي احمد بن الافضل بدر الجمالي
فاقام الخليفة الحافظ لدين الله ابا الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القاسم

ان

ابن المستنصر بالله واستحوذ على الامور دونه وحصره في مجلس لا
يدخل عليه احد الا من يريده وخطب لنفسه على المنابر ونقل الاموال
من القصر الي داره ولم يبق للحافظ سوي الاسم فقط فلم يزل كذلك حتى
قتل الوزير فعظم امر الحافظ من حينيذ وحدد له القاب لم يسبق اليها
وخطب له بها على المنابر فكان يقال اصلح الله من شيدت به الدين بعد
دثوره واعززت به الاسلام بان جعلته سببا لظهوره مولانا
وسيدنا امام العصر والزمان ابا الميمون عبد المجيد الحافظ لدين الله
قال ابن خلكان وكان الحافظ كثير المرض بعلة القولنج فعمل له شيرماه
الديلمي طبل القولنج ركبه من المعادن السبعه في اشراف كل واحد منها
في وقته فكان من خاصيته انه اذا ضرب به احد خرج الريح من مخرجه
فكان هذا الطبل في خزاينهم الي ان ملك السلطان صلاح الدين بن ايوب
اخذ الطبل المذكور كردي ولا يدري ماهو فضرب به فضرط فخجل فالقي
الطبل من يده فانكسر واستمر الحافظ على الولايه الي ان مات في جمادي الاخره
سنة اربع واربعين وخمسمايه وولي بعده ولده الظافر بالله ابو
المنصور اسمعيل فاقام الي ان قتل في المحرم سنة تسع واربعين وولي
بعده ولده الفايز بنصر الله ابو القاسم عيسى وهو صبي صغير ابن خمس
سنين فان مولده في المحرم سنة اربع واربعين فاقام الي ان توفي في صفر
سنة خمس وخمسين وعمره يوميذ احد عشر سنة وكان مدبر دولته ابو
الغارات طلايع بن رزيك وولي بعده العاضد لدين الله ابو محمد
عبد الله بن يوسف بن الحافظ وهو اخر العبيديين ومات في يوم عاشورا
سنة سبع وستين وزالت دولتهم على يدي السلطان الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بن ايوب رحمه الله تعالى قال ابن كثير ومن الغريب
ان العاضد في اللغة القاطع ومنه الحديث لا يعضد شجرها
فبالعاضد قطعت دولة بني عبيد وقال ابن خلكان سمعت جماعة من
المصريين يقولون ان هولا القوم في اوايل دولتهم قالوا لبعض العلما
اكتب لنا القابا في ورقة تصلح للخلفا حتى اذا تولى واحد لقبوه ببعض تلك
الالقاب فكتب لهم القابا واخر ما كتب في الورقه العاضد فاتفق ان اخر
من ولي منهم العاضد ولم يكن للمستنصر ومن بعده من الخلافة سوي الاسم
فقط لاستيلا وزرايهم على الامور وحجرهم عليهم وتلقيبهم بالقاب الملوك
فكانوا معهم كخلفا بني العباس في عصرنا مع ملوكهم وكخلفا بغداد مع بني بويه
واشباههم ومن قصيده ابن فضل الله التي سماها حسن الوفا لمشاهير الخلفا

Copyright © King Saud University